يترقى العبد في مدارج الانس ويصل الى معارج القدس وتخرق له الحجب الناسوتية
ويطلع على الحكم اللاهوتية ويفهم معاني القرآن ويتبدل له العلم بالعيان
وكان حج من العجائب ما كان وفي انزال القرآن في رمضان اقوال فعن سفيان ابن
عيينة انه انزل في فضله كما تقول انزل في كذا وقال ابن الانباري انزل في ايجاب
صومه على الخلق القرآن كما تقول انزل الله في الزكوة كذا اي في ايجابها وانزل في الخمر
كذا اي في تحريمها والقولان متقاربان اوهما واحد فانه لم ينزل سوى قوله يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم الصيام الايات واختيار الجمهور ان الله تعالى انزل
القرآن في رمضان روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انزلت صحف ابراهيم اول ليلة من
رمضان وانزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والزبور لثماني عشرة
والقرآن لاربع وعشرين ثم انه لاشك ان القرآن انزل جملة من اللوح المحفوظ الى
سماء الدنيا الى بيت العزة في الليلة المذكورة في الحديث اعني ليلة الرابع والعشرين
من رمضان ثم انزل نجما نجما مفرقا على حسب المصالح والوقايع في نيف وعشرين
سنة وسرع كما قال الفخر الرازي انه لو انزل جملة واحدة لضلت فيه الافهام
وتاهت فيه العقول والاوهام لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله فهو كالمطر لو نزل من السماء دفعة لقلع الاشجار وخرب الديار
فاؤلت الاية بان المراد انه ابتدئ فيه انزاله كما صرح به القاضي البيضاوي
في تفسيره قوله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان من القرآن اي انزل وهو
هداية للناس باعجازه وآيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق
بينه وبين الباطل من الكتب السماوية بما فيه من الحكم والاحكام وذلك
ان الهدى قسمان جلي مكشوف وخفي مشتبه فوصفه اولا بجنس الهداية
وذكر انه هدى للناس الى الحق ثم قال انه من نوع البين الواضح وفرق به بين الحق
والباطل

في هذه الآية اشعار بان الانزال في رمضان سبب لصومه

والباطل من وجيه وكتبه لتسوية الهادية المفارقة بين الحق والضلال فمن شهد
منكم الشهر فليصمه اي من شهد منكم هلال الشهر فليصمه او المعنى في حضر منكم
في الشهر اي من كان حاضرا مقيما غير مسافر ولا مريض في الشهر فليصم فيه ولا يفطر
فعلى الاول يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة اي صلاتها كما هو مذكور في
البيضاوي وعلى الثاني يكون منصوبا على الظرف وكذا الهاء فيه وكذا الهاء في فليصمه ولا يكون
مفعولا به لان المتم والمسافر لا هما شاهدان الشهر كما قرره صاحب المدارك ومن كان
مريضا او على سفر يعني ومن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم معه او كان مسافرا سفرا
يستوعب مدته المقدرة شرعا وهي ثلثة ايام من اقصر ايام السنة حال كون المسير سيرا ليلا
مع الاستراحات المعتادة فعدة من ايام اخر فعدة مبتدأ والخبر محذوف اي فعليه عدة
اي صوم عدة من ايام اخر غير شهر رمضان كعدة ما افطر من شهر رمضان لان المسافر والمريض
من شهد الشهر يريد الله بكم اليسر اي يريد الله ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك ابان الفطر
في السفر والمرض ولا يريد بكم العسر اي ولا يريد ان يعسر عليكم فلم يوجب عليكم الصيام في السفر
والمرض ولتكملوا العدة علة ما افطرتم بالقضاء اذا زال المرض والسفر ولتكبروا الله على ما هداكم
ولعلكم تشكرون علل الافعال محذوفة يعني انما امرتكم بقضاء ما افطرتم وانا علمتكم كيفية القضاء
وانهاكم عن ايام اخر لتكبروا الله على ما هداكم اي لتعظموه بالحمد والثناء على الذي هداكم اليه من
العبادات وانما يسر عليكم بالترخيص ولم يعسر لعلكم تشكرون على النعم التي انعم عليكم
من التسهيل ورفع الحرج وقيل المراد بالتكبير هنا تكبير يوم الفطر وليلته وقيل التكبير
عند رؤية الهلال انتهى قلت فقد علم من سياق نظم هذه الاية الشريفة فرض شهر رمضان
وفضله على سائر شهور الزمان واما الاخبار الصحيحة والاثار المنيرة الصريحة
الناطقة بفضله ففيها ما في الكتاب عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوما وحضر رمضان اتاكم رمضان اي اقبل عليكم واظلكم

ما افطرتم لكمال عدة الشهر صحيح بقضاء

Copyright © King Saud University